(٩)

إنسان الله وكوثر وحدانيته بالآحاد
وجه الله وقائم الأرباب، وعَلَم الأسماء وحقية العباد لقدوة الرشاد

حديث الجمعة

٢٤ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ - ٢٦ مارس ١٩٦٥ م

اللهم، يا من هو اللهم..

كن لنا على ما كنت لهم، في أحسن تقويم برحمتك أوجدتهم وتواجدتهم، ولأحسن تقويم أردتنا على ما أردتهم. كن لنا ولهم دائما بك في أحسن تقويم. وحقق لنا ولهم ما له خلقتنا وخلقتهم، وما لنفسك ولظهورك وللعلمية عليك لك بوجهك بحقي ربوبيتك لحقي عبوديتك، أردتنا وأردتهم، وبالحق فابعثنا على ما بالحق بعثتهم، وعلى لسان حقك من حديث صدقك بشرتنا وحققتهم، وأنذرتنا وسلمتهم، وحذرتنا وحفظتهم.

كل مولود يولد على الفطرة أخبرتنا وأعلمتهم، والله قائم على كل نفس حذرتنا وكشفت لهم، وبما كسبت كل نفس علمتنا وقومتهم، وبرحمتك غالبة بشرتنا وملكتهم. رحمتك غلبت عذابك وعدتنا وحققتهم، ومن اليأس من رحمتك حذرتنا وحفظتهم. {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[١]، وبالإيمان أحييتنا وبه أقمتهم.

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم}[٢] ببدء للحياة قمتنا، وبتمام بالحياة ظهرتهم، وبكسبك لنا وبمزيد لهم، أسماءً بك وعدتنا، وأسماء لك شرفتهم.

{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[٣]، وبالكمال كمال لنا من ضآلة لحاضرنا بيوتا وضعتنا، وبيوتا أعليتهم.

{لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس}[٤]، أخبرتنا وأعلمتهم، وفي طريقنا لغايتنا وهم في طريقهم إلى غايتهم، دفعتنا وحببتهم.

الله {قائم على كل نفس}[٥]، وبقيامه على كل نفس، كانت كل نفس نواةً للسموات والأرض، {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين}[٦]، {والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون}[٧]، لطيف ليلٍ أسريتنا، وضحى نهار جعلتهم. رفعتنا عبادا لك وأربابا منك وضعتهم، ونورا لك فينا نشرتهم فأفنيت ظلامنا وأبقيت نورهم، فبهم كنتنا وبنا كنتهم. بهم وحدتنا فوحدنا وقد توحدتنا بنا وبهم.

رقابا عتقتهم، ومن سجين أنفسهم أطلقتهم، وسدم وجود أكبرتهم، وللعوالم قبلة أعددتهم، وليلة القدر خلقتهم، ونشأة الليل أشد وطأً وأقوم قيلا قومتهم وأدبتهم، ثم طورتهم ورعيتهم، وأعلاما لهم جددتهم، ومن سلالة من طين بدأتهم، على ما في قديم أنشأتهم، وبأقباس من النور مزجتهم، فكانوا عوالم النور لليل والنهار على ما أردتهم، فكانوا سكينة الليل على ما رحمتهم، ورحمت بهم، وضحى النهار على ما هديتهم وهديت لهم. أفرادا أوجدتهم وتواجدتهم، وأزواجا عددتهم وجمعتهم، وملأت فراغ الوجود بالحياة بهم فنشرتهم.

فكانوا الليل إذا يسري على ما أعددتهم، وجعلت لهم نورا به يمشون في الناس على ما كشفت لهم، ولمن سرى النور بهم له منحتهم ووهبتهم، ومنهم منحته ووهبته لمن أردتهم ورحمتهم. فكانوا الأُمة الوسط على ما بقديمهم في ناموس فطرتك اصطفيتهم، والعروة الوثقى لدائم خلقك على ما في دائم فعلك جعلتهم.

قائم الحق بقيوم الأعلى رعيتهم. وقيوم الحق لرعاية الأدنى كلفتهم. فكانوا الأمر الوسط على ما شرفتهم. يؤمنون بالله قائم قيامهم، وقيوم قائمهم، وقائمهم بقيومهم، على من هم منك لك بهم عليهم أقمتهم.

يعرفون الله لأمرهم ولقيامهم. ويعبِّدون أنفسهم للأعلى، لا ينقطع عنهم مدده، ولا يتوقف لهم، بهم، منهم، فيهم، جديده بهم، لقائمهم من قديمهم، في أزلي قديمه لصمدي قائمه بهم، يوم هو منهم لهم، يتجلى بأبدي جديده لمعنى جديدهم، يأتي الأرض ينقصها من أطرافها من صنعه بهم، ويزيد في الخلق على ما يشاء وما يريد بأمره لأمرهم.

فيتقادمون في معارج القدم لهم، تعاليا. ويتجددون في معارج بقائمهم لبقائه، تدانيا. ويتسعون بعظمة سعتهم، نعمة. ويتنزهون بخلقه ليعلموا تنزيهه تخلقا، يوم يتكنزون عما يبدعون، بيد قدرته وبقانون فطرته تحققا، في متابعة الأعلى تخلقا بخلقه، مخلِفا مستخلفا، مبدعا محققا.

ليعلموا في كنزيتهم عن كنزيته، وفي حقيتهم عن حقيته، وفي قيامهم من قائمه بهم عن قائمه عليهم، وفي قيومهم على قائمهم عن قيومه بهم، فيرفعون شعار لا إله إلا الله بحقهم بهم لخلقهم لهم، فيتخلقون بأخلاق الأعلى هو لهم ولمن دونهم، ويرفعون شعار الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، بشعار تواضعهم لا ضِعة لهم، يده الدنيا تداني لترفع من يطلبون الدنو إليه، مظهراً ليده العليا معهم، تظلهم ومن أظلوا، وترفعهم ومن أقلوا. ذلك دين الفطرة.. ذلك دين الإسلام.. ذلك الدين القيم والقيم عليهم، القائم بهم.. ذلك دين القيمة.

ذلك لمن قام في شجرة الجنس مبعوثا بالحق في شجرة إنسان رسول الله، حقا من حقائق، وشجرة طيبة من أشجار، تظل، وترفع، وتقل، وتثمر، وتؤتي أكلها كل حين، بإذن ربها.

تورق في ربيعها، وتسقط أوراقها في خريفها، وتُؤتي أكلها من ثمارها في دورات الحياة لمواسمها، تتصاعد بغصونها، في مرتفعات الوجود بالتواجد، بالإيجاد لما منها توجد، وتغوص بجذورها في أعماق الوجود بالتواجد في الموجود. تتسع رقعة ظلها بالحياة في آفاق الوجود، وتتسع مظلتها في سماوات التواجد.

تأتي بماء الحياة بجذورها لغصونها فتورق، ولثمارها فتتجدَد من أعماق بحار الحياة، لجنات الوجود بدورها، وسماوات الشهود لحضرات حقائقها.

كما تأتي بالأضواء والحرارة من أعالي الوجود بغصونها وأوراقها، لتسري في أوصالها وأعصابها إلى جذورها، فتحييها وتوفيها وتجدد الحياة لها بمعانيها.

ويوم تحقق بشرية هذه الأرض لقائمها ذلك بإدراك له وعمل به، تصبح سدرة منتهى لمن يتوفاه الله إلى معناها، كلمة لله تمت، بُدلت بها أرضه وسماواته إلى حضرة للحياة وللحق وللعلم، عَلما على مطلق الوجود لقائمه، وهو ما حققه الرسول لقيامه، وكان به للكافة قدوة وأسوة (زويت لي الأرض[٨]، وجعلت لي مسجدا وطهورا[٩]، وتبلغ أُمتي ما زوي لي منها[١٠])، (ما أعطيته فلأمتي)[١١].

الكلمة الطيبة.. والشجرة الطيبة.. والرسالة الطيبة.. والأرض الطيبة.. والسماء الطيبة.. والقيام الطيب.. والصفات الطيبة.. كل ذلك كان لإنسان الله.. كان لحق الله.. كان لحقية العبودية لله بعبد الله.. كان لموجود الإنسان للبيان، بالحق به يقوم الحق يبين، وبصفاته تقام وتعمل، لأمر الحق يُبين.

بذلك كان الإنسان هو العلم والعالم والمعلوم، لحضرة الأسماء الحسنى، للاسم الأعظم لله لمعناه به يقوم ويقيم.

فكان بذلك الإنسان الحق هو يد القدرة لحضرة الاسم الأعظم، لقيوم معناه لقائمه، كان الوجه لحضرة الاسم الجامع، كان ذاتا للذات في دلالتها على الأقدس من الذات، كان لقائم الروح، الروح العظيم، في دلالتها على الأعظم من الروح، كان الوجه لله للدلالة على الأقدس فالأقدس إلى اللانهائي من قدسه، قدسا لا ينال ولا يدرك ولا يشارك. كان الأرحب والأوسع عند الرحب الواسع، دلالة على الأرحب والأوسع، قياما للرحب اللانهائي، والواسع المطلق، عَلَمَا لمعلوم، بقائمه لقيومه، للشهود وللعلم وللوجود.

ذلك لمن عرف الإنسان كلمة الله، مؤمنا به، وقام فيه بقائمه وقيومه، مؤمنا بالله ورسوله، كلمة لهما وقياما بهما عين معروفه لموجوده، يدعو بحضرته لهما، قدسية إلى الأقدس لحضرتيهما، إعلاما بأحديته لواحديته، بثالوثه في قيامه، قياما لهما، وقياما له بهما، لقيام بمن قام عليه لأمرهما عَلَمَا على واجب الوجود لا يجحد، وعلى المعروف لا ينكر، وعلى الموجود لا يغلب ولا يخاصم، وعلى الحق لا يبطل ولا يتعطل، ولا يتغلب عليه باطل.

عرفناه عَلَمَا على من تفنى الأشياء فيه، لشيئها بمشيئتها حبا وعشقا، ورغبة في الظهور بالوجود به، قائم الوجود وباقيه، قديم الوجود وعاليه، داني الحق المبقى به، والمفنى فيه، بلا إله إلا الله، يوم يقوم قائمه، ويشهد مشاهده، ويرحم مرحومه، ويكرم كريمه، بمحمد الله، وعبد الله، ورسول الله، وعين حق الله، لذات الله، عَلَمَا على الأقدس، لقائم الحق في قائم الخلق، الرسول الروح المتجسد في الخلق المتجدد.

قام رسول الله مبعوثا بالحق له، قدوة للناس به، ليقوم الناس لقائمهم قيامتهم، بقيامه بهم، ومعرفتهم بقيومه عليهم، لقيومه عليه، لعين قائمه لقائمهم. من طَلَبه وجده، ومن وجده عشقه، ومن عشقه قتله ونحره، ومن نحره وصله، ومن وصله قامه، وفي قائم الناس نشره فأقامه.

بالحق له تقلب في الساجدين قيامته، قيوم قائمه، لقائم قيومه به، عَلَم قيومه، حق الله، ووجه الله، وروح الله، واسم الله، وذات قدس الله، في معراج الله بذواته، وروح الله، في معارج الله بروحه.

هو الذرة الأولى لبدء إنسان الإنسانية الحقية بالرشاد، أولية عابدين بالحق يبعثون بخاتم وطابع لهم، تتجمع قلوبهم في قلب حي فيه يتوحد الجمع من القلوب، تنجذب القلوب الحية إليها، من كل مجال في كل مكان بالحب تجذبها لفيض الحياة، لجمع من ذرات عينها، تتجمع لاتحاد ذرات تقوم في الأرض الطيبة، للنشأة الطيبة لمولد الفطرة للنفوس العذرية، لذوات أصول البشرية، من جديد ذوات لآدم،

لعين ذاته، قائمة بكوثره لأحدية وجوده لواحديته، ببيئته ترفع وترد، طبقات إلى نهاية وجوده لتواجده بعينه بحقيته وخلقيته، أبا، وآبا، لأبناء، لموجوده بنفسه، في ذات موجوده بجماعه لجمعه.

إن البشرية تبدأ دائما بأحدية وفردية من ذات عذرية، كائنا آدميا، يتخلق منه زوجه، إن كان رجلا فأُنثاه، وإن كانت أنثى فرجلها، (الذاكرون والذاكرات)[١٢]، لا فرق بين رجل وامرأة يوم يطلب أحدهما الله، ليكون فيه نفسا عذرية، نفسا عذراء، يتخلق منها زوجها، نواةً تنشق، فتتواجد، بفلقها، ورتقها، من معنى واحد، لأحد واحد، من الهيكل الإنساني الواحد، القائم للتعبير عن معناه، كلمة تامة لله ورسوله، بمجموعتين عصبيتين يمنى ويسرى، وحقيقتين من الروح دنيا وعليا في دار عالمهم بالهيكل الواحد المتطور، بشقيه فوق وتحت الحجاب الحاجز.

وهذا ما كان في ناموس الفطرة، في أمرها بالوجود، وجودا للسماوات والأرض في حال من رتق، امتدت يد الموجد، باسمه رب الفلق، لتفلق هذا الرتق، فانشقت السماء عن الأرض.

كانتا رتقا ففتقهما، ثم بالحق لوحدانيته أزواجا جمعهما، عبدا وربا دعاهما، فبدأت الحياة تدب في الكائنات بعثا بالحق بهما، من ماء الحياة لطيفا منسابا، في موجود الحياة بالوجود المطلق، بلانهائي وجود لوجودها، لا فضاء ولا فراغ فيهما لأحدهما، قياما لجديد وجود، في قديم وجود. وجود تتجمع ذراته عَلَما لموجود ومعلوم وجود، بأحديته من سماوات وأرض وما بث فيهما من دابة، وإنه بتعاليم فطرته على جمعهم إذا يشاء قدير. {وخلقناكم أزواجا}[١٣]، {وإذا النفوس زوجت}[١٤].

بمولد الفطرة على أرضكم، بالنفوس العذرية أبوة وأمومة لكم يبدأ الوجود لكم، للتواجد للوجود الكبير بكم، {النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم}[١٥]. فإذا وضعت عنكم الأوزار، ورحبت بلطيفها منكم الدار، وتجمعت القلوب أرضا وأراضين، فعالما وعالمين، فوجودا لسديم وجود، في لطيف موجود، فيه يتخلق موجود العوالم، بإنسان معناها، رب العالمين، المعروف بمالك يوم الدين، جماع العابد والمعبود، المخاطب بإياك نعبد، من عين قائمه المخاطب إنسانا وعبدا للسجود، لقيومه المخاطب إنسانا وربا للشهود.

الله من وراء الرب والعبد بإحاطته، في أحده له، لواحديته بهما. الله من وراء العابد والمعبود بقدرته بنواميس فطرته. الله قيوم كل قائم بقيوميته، لعين قائمه لصبغته. {إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتي بها الله}[١٦]، (ولا ذرة في الكون إلا لها قلب)[١٧]، إن الله قائم الوجود بالحياة في قيام لا ينكر ولا يجحد ولا يحتجب، وسمه بما شئت من الأسماء، فله الأسماء الحسنى.

إن الله قائمُ عِلم، يقوم عند عالمه بقائمه لا يُمنع ولا يُمتنع على مفتقر إليه، ولا يُحرم منه طالب له. إن معرفة الله ميسرة لطالبها، مقدورة مقدَّرة لراغبها، قائمة ميسرة لعاشقها، فياضة على مُحبها، وفياضة منه على من أحبها، إنه الحياة، على ما تدرك لمدركها، بقسطه من الإدراك عنها.

ولكن الأعقد، والأصعب، والأبعد عن النوال، إنما هو علم الإنسان عن نفسه، إنما هو إدراك الإنسان لنفسه، وهذا لا يكون إلا يوم يصفو الإنسان مع الله لمعيته بالحياة، ويتجرد عنه بأديمه إلى معناه من الله لعليمه، فيشهده رسول الله لعلمه، ومُعلمه، ومعلومه، في قائمه، كتاب معرفته، ودائرة وجوده، وقائم عالمه، لهيكل قيامه، لبيت ذكره، وكرسي أمره، وعرش وجوده، وعلة خلقه، وقائم حقه، لعين حقيقته، في موجود تكاثره بوصف مخلوقه، لعين معناه باسم خالقه، آدم شهوده وموجوده بقديمه وجديده لقائمه، وحق شهوده في موجوده لمعبوده بوصف عابده.

هذا هو الحق.. هذا هو الحق من ربك.. هذا هو الحق منك ربا لهم.. هذا هو الحق منهم من أرباب بهم، الله لهم، أربابا ومربوبين، عبادا وقبلة لعابدين، هياكلا وعوالم لعالمين، بيوتا وساحات لمرحومين، قل هو الله أحد، فناءً فيه، وعلمًا لأحده، في معلومك لأحدك، علم أحديته ووجه شهوده، لطالبيه من عباده (أُمة مذنبة ورب غفور)[١٨].. {وقل جاء الحق وزهق الباطل}[١٩].

إن الباطل بطبيعته في دوام يزهق، لأنه وهم يتخلق، بوهم وجود في مغايرته مع الخالق الموجد، بوهم المشاركة بوجود بموصوف خلقه، بإنكار حقه، جامعا لموجوداته، لعين وجوده بكل موجود، قياما على كل نفس بما كسبت.

وما كسبت النفس يوم كسبت، إلا صفة من صفاته، وأمرًا من أمره، وعَلَما لإعلام، عن عَلم لعِلم عن وصفه، له الأسماء الحسنى، أيًا ما كان موجودها، بظاهر قيام بفعل، رضيه الناس أو لم يرضوه.

إن الناس يظنون بالله الظنون، ويظنون بالله ظن السوء، ولو ظنوا بالله ظن الخير، ما وجدوا في أسمائه إلا حسنا، وما وجدوا في أسمائه إلا مليحا، وما وجدوا في وجودهم بعيدا عن وجوده لهم ووجودهم له، إلا قبيحا.

هم في وجودهم إليه مضافين، أيًا ما كان فعلهم، وبأي اسم أظهرهم من أسمائه راحما بهم أو مختبرا للناس في أمرهم، فأيا ما كانوا يوم وجدوهم به ما عرفوهم إلا من أسمائه الحسنى، فكانوا به وبحكمته في الكون وفي الوجود حسنى الأفعال، حسنى الصفات، حسنَى الأسماء، حسنَى القيام، فما داموا له أسماء، فهم الأسماء الحسنَى، {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[٢٠]، {إن الله بالغ أمره}[٢١].

أحاط آدم، أصلا لهم، بأسماء الله الحسنى كلمات إليه بأبناء منه يوم أظهره الأعلى على الدين كله، متواجدة فيه له، اسما أعظم لها. فكان أولية لأول عابدين في فطرة الوجود بالحياة، وأولية وجود، دارا لموجد لها، لإنسانية له، تتواجد به فيها بها.

كان الوجود كتاب قراءته، وكتاب علمه، وكتاب رسالته، بإسرائه ومعراجه، وسريانه بنوره في ظلامه، يوم علم، ويتعلم من أبنائه كلمات من الله له، فيغفر الأعلى له وقد غفر له بها ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وما كان ذنبه عند نفسه إلا نقصه في إدراكه عنه، من إدراك وجوده بعيدا عن موجده، أو عن موجده بعيدا عن وجوده، بما عرف لذلك بقديم له منه فيه يبعث، يوم رآه لا يستقل عنها، ولا تستقل عنه، أحدية حق لله منه فيه له. {إن الله لا يغفر أن يشرك به}[٢٢]، برؤية وجود للنفس بعيدا عن موجوده عند من يوجد.

بعثه الأعلى بحقه، ليعلم أبناءه به، رسولا من أنفسهم، وأول عابدين لاقتدائهم، وليتعلم ما لم يعلم، ليعلمه أنه الرفيق الأعلى لأبنائه، مسويا بينهم وبينه، ليشهد أبناؤه أنفسهم بعلمه عنه، في معلومهم عنهم، في قائم قيامهم، لقيامهم بعين قيامه، في واسع قيامته، بقيومهم منه لقائمهم به بكلمة لله له بينهم للانهائي وجوده، وللانهائي عطائه من حقه لخلقه منه إليه، في معلوم قيامهم به، للانهائي تواجده بهم، وتواجدهم به، في مشروع الحياة الأبدي، لقائمها الأزلي لعقائدهم.

فكانوا مرآته لرؤيته لنفسه فيهم، عَلَما على الأعلى له فيه، لا يدركه ولا يدريه، بإحاطة به وبمعانيه. بذلك كان إنسان الحق، هو الحق من الله، بالله في الله إلى الله، لا شريك له.

هذا هو الدين.. وهذا هو فقهه.. وهذا هو العلم.. وهذه هي حكمته.. وهذه هي الحياة.. وهذه هي نواتها.. وهذا هو الحق.. وهذا هو بدؤه.. وهذا هو الخلق.. وهذا هو مسحه.

فماذا فعل الناس بالحق لما جاءهم؟ هل تواصوا به؟! هل تواصوا بكسبه؟ هل تواصوا بقيامه؟ هل تواصوا على الاستظلال بظله، والورود لمائه، والانغراس في أرض قيامه قيامة لجنتهم؟

هل استشرفت له نفوسهم باتباع؟ هل تفتحت لكلامه آذانهم بسماع؟ هل أحبوه، فامتزجهم وامتزجوه، نور حياتهم لمشكاة صدورهم، حتى رفعت الغشاوة عن أبصارهم، لشهود جماله وجلاله في أنفسهم؟

هل تابعوه حتى انعكست أبصارهم، في أنفسهم لبصائرهم، فتجاوبت الأبصار مع البصائر، ليشهدوه، فما بالعيون يُرى ولكن بالقلوب يتواجد، بيوتا له، وربا لها، ومالكا لحياكلها، يوم تؤمن بالله ورسوله لها؟

هل انعكسوا بأسماعهم إلى وجيب قلوبهم، فتجاوبت الأسماع مع المُسمِع، وقام السميع مع السامع؟ لهم قلوب ولكن لا يسمعون بها.

هل امتدت أيديهم يدا لله، على ما بنفوسهم من غل فانتزعته! ولما بها من غضب فقهرته! ومن ضيق فقتلته! ومن كنود فخاصمته! ومن جحود لله بحقه في معيتهم، فحاربته! فاجتمعت المعية بمن هي معه! فسقطت الأوزار! وتطهرت الدار! وشفت الأسوار وأمحي الظلام! وأشرق النور! وبعثت النفس بالسلام! وسكتت عن الكلام! وعبرت عنها بالقيام! فطوت الأرض بسلامها! وسالمت من كان لله فأسلمت له، وأسلم لها! وعلمت وصبرت وحررت من سجين نفسه، من ضاقت عليه نفسه، مستعينا بالله لتحريرها! وعلَّمت من استشرف عقله للنور، وضاقت نفسه بالظلام بافتقار للأعلى، كيف يشعل مصباح صدره، فضاءت المشكاة، فعتقت الرقاب، وحققت النفوس لها به ما تصبو إليه من الرجوع والإياب لأحسن تقويم، من أصل نشأتها، لتواصل الحياة دورتها، بدورات الخليقة، في دورتها لها بالحقيقة!

إن كلمات الله بالإنسان في دوام مترددة بين السماء والأرض له، بين عالمي الحق الأزلي والخلق الأبدي، يظهرها الإنسان يوم تنشق السماء عن الأرض فيه، لذات الكائن الواحد له روحا بمعانيه، روحا بموالد الفطرة قد تجسد، وبها تكاثر وتعدد، فبها لبنات تجمع وتوحد، بيوتا ترفع، رجالا ذوي قلوب فيها اسم الله يذكر، لأعلام ببيوت أذن الله أن توضع، عَلَما وإعلاما عما رفع ويرفع، فكان الرجل الآدم بخُلقه وخَلقه، أول البيوت ترفع إماما للناس منه إليه، وبحقه في مظاهر خلقه به، أول البيوت توضع، رسولا من أنفسهم، ورحمة للعالمين، وباجتماع طَرفيه في قديمه وقادمه لحاضره، قدوة بمعناه لطالبي معناه بالحياة، وأمرا وسطا.

بذلك كان إنسان الله، وبمحمده، وعبده، ورسوله وكلمته للوجود، برافعه، لرافع الرتب له، لمعناه به، بيتا مرفوعا، للرافع جل جلاله بمعناه، وآدم مبناه، بيتا قديما، يذكر فيه اسم الله، أظهره إماما سبوحا، وروح قدس لله، في عوالم النهار، كما أظهره بذاته، فطرية عذرية، بيتا موضوعا، وآدما محمودا، أنزل معه نور الله، يمشي به في الناس، رسولا قائما متجددا متكاثرا حقا متدثرا يعرف لهم، للرسالة الخالدة، للروح مقيما وللحق بها قياما، جوهرا ومظهرا معلما ومعلّما.

فكان أول بيت وضع للناس لعمومهم، وأول حق ظهر ويظهر للناس من الناس. كان بجسده أول العابدين، لأولهم وأبيهم آدم يعرف لهم جديدا له، وأصلا لقديم به، يبعث منه قدوة لهم به، دانيا له إليهم، لا يفصله عن الأزلي الأبدي لمعناه للمطلق اللانهائي، سوى الأعلى، لعين معناه، قام رحمة الله بينه وبينه، وقد استكمل في رافعه لأحديته، طبقات مرتقاه لواحديته، حتى توفاه الله لحقه بحقيقته،

فكان بيتا لبيوت لله، وعرشا لعروش للوجود، وكرسيا لكراسي للعوالم، لقيام لوجود بوجود من السماوات والأرض.

كان إنسان الله في عَلِيّ معناه، بخلافته عن الأعلى، يستوي على عرش ذاته، لظاهر سلطانه لباطن أمره، علما على السلطان المطلق لله لا يشارك، ووجها جامعا لوجوه لله، لقائم أمر له، ويد قدرة منه، اسما لله لقديمه، غير مشارك من موصوف خلقه بجديده. {وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا}[٢٣]... {ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون}[٢٤].

بذلك كله جاء رسول الله، وجاء عِلْم الله معه، وجاء كتاب الله إليه، وكتاب الله منه، وكتاب الله لعين قيامه بعترته، لقيومه، أُم كتاب، لكتب من المؤمنين به كتبا لله ورسوله، رجالا يأخذون كتبهم بأيمانهم، ويقومون أناجيلهم بصدورهم.

شُرحت لهم صدورهم ملكوتا لله، هم عباده، وقائم عبده لأوليتهم، وقيوم حقهم به، قائم وقيوم ربه، بقائمهم لهم، وعلى قائمهم منه، مداناة رحمته، وظهور غيبه، وخروج الحق به وبهم من كنزيته، ودنوه بطلعته، يوم يكرم الله الإنسان، ويصطفيه، فيجعله وجها مكرما، بالجلال والجمال له فيه، حظ كرمه ونعمة ربه، وإنسان طلعته.

(لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله)[٢٥].. الله لكم، والله معكم، والله بكم، والله من ورائكم، معلمين ومتعلمين.. مجتهدين ومتابعين، حكاما ومحكومين، بإحاطته، وبقدرته، وبقربه، وبسلطانه، بظاهر أمركم مما تشهدون، وبباطن أمركم مما تعتقدون أو تجهلون.

(لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[٢٦]، و(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[٢٧]، حاكما أو محكوما، الكل في طاعته، والكل في ابتلائه، وكل يجزى بعمله، حاكما ومحكوما، طائعا ومطاعا. الله صاحب الملك، وصاحب الدولة، وصاحب الصولة، وصاحب العزة، وصاحب الجلالة، وصاحب العطاء، لا يشاركه متكبر إلا قصمه إلا من تكبر به على متكبر عليه، ولا يشاركه في سلطانه ظالم لنفسه، إلا محاه وقهره.

لا يظهره هيكل من تراب، وإن عنون بيت قبلته وغرفة ذكره، وهيكل عالمه، ووجه الوجود لوجه وجوده، لمثاليته من الخلق للخلق، لقيومه عند قائمه في الحق بالحق. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمهاتهم}[٢٨].

هذه هي دولة السلطان لله على ما هي قائمة، على ما عرفها دين الفطرة، وقامها فيها محمد رسول الله، بقدوته للكافة في وضعه من الله، وفي وضعه من الناس، عروة وثقى بين الخلق والخالق، مرتلا القرآن

ترتيلا لقومه، بوضعهم في مواضعهم من الوجود، مسكنا لهم في مساكنهم من جنان الحياة، بتجميعهم على أساس من معادنهم، وما يصدر عنهم، فياضا عليهم بسكينة لهم، فياضا عليهم بصلاته، ردا على تحيتهم بصلاتهم، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، رحمة مهداة.

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}[٢٩]، والله هو المحيط في عظمة علیائه حتى العجز عن إدراكه، وحتى مظنة الغيبة عن وجوده. وهو المحيط في عظمة مداناته، حتى لا موجود معه به يدرك له عنه عنده الإنسان، وما زال في تقديره في عظمة إحاطته المتعالي، يستقبل منه عطاء غير مجذوذ، في لانهائي تعاليه بلانهائي إفاضته، حتى لا وجود له عنده لمعنى خلقه، يعجز حاضره بخلقه عن إدراكه له بحقه لغلبة سلطان الجهل به، لعجز وقصور العقل عن الإحاطة به، والإدراك له، ما دام في أنانيته لموصوف خلقه، بعيدا عن أنانيته لقيوم حقه. {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[٣٠]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٣١].

قصر الله العلم عنه، في معلوم الإنسان عن نفسه، أعلمه الله به من علم الله عنه، محيطا به. تعالى الله على الوصف، وتعالى على محاكاة الصفة له، إلا إعلاما لإعلام لعباد قاموا برسوله، للمثل الأعلى لأعلامه، إعلاما له بصفاته. اتصفوه، رسالة، لا تنقضي معارجها، ولا تنتهي حلقات وصولها، إلى داني الحق للخلق بقائمه بها، متجددا بها لجديد الخلق لقادمه، في لانهائي وجوده، على مثال من لانهائي تواجده لموجوده، لمراقيه في أبده، كما هو في أزله، في موجود الله الصمد، لا يدرك له قديم، ولا يتوقف له فيه منه قادم، ولا يحتجب عن قائمه بالحق قائم.

فالله لا يُملك أمره لباق، فهو ما وراء الباقي بطلعته، وهو ما وراء القديم بإحاطته، لا شريك له. الإنسان برشاده آحاد حق فيه، بجمعه وفرده، من جمع متجمع إلى فرده، ومن فرد متكاثر إلى جمعه.

والإنسان في تكاثره بجمعه من فرده، يحن إلى تجمعه إلى عين فرده بقديمه في قادم وجوده. وهو كلما تواجد بفرده اشتاق أن يكون ظاهرا بكثرته، ليتعرف بفرده، لعينه في جمعه، إلى الله بحقه، فيعرف بالله، ويتعارف إلى الله، ويعرف مزيدا عن الله، قائما في الله في قائم بالله، عَلما وعِلما لله أكبر.

وهو كلما كان كثرة، اشتاق أن يكون فردا ليتحقق بوحدانيته لأحديته، ويتكنز بوجه أحديته، له يجدد مخلفا فيتعالى ويرتقي، ويتسع، ويتسامى، ويسمو، في عزلة عن كثرته من خلقه لنفسه يحويه ويطويه، فإذا تمت له في تعاليه كفايته الذاتية في عزلته لكمال معانيه، انشقت السماء عن الأرض فيه، وكانتا من قبل رتقا به لجماعه بمعانيه ومغانيه.

فالسماء في كفايتها وضعت عنها أوزارها بإرادتها، وأذنت لربها في قائم وحدتها حقا أعلى فحقت، ثم إذا هي في جمعها لمعاني أحدها بحقها، حنت مرة أخرى لتواجدها بكثرتها على ما كانت يوم كانت، في رتقها قبل فتقها، فإذا هي تفيض على الأرض برسالاتها. {وإذا الأرض مدت}[٣٢]، فتخلق الملأ الأدنى بخلق الملأ الأعلى، فوضعت عنه الأوزار من حجب الظلام، وعبَّد نفسه للأعلى في انتظار لاستقبال، {وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت}[٣٣]...

فبدلت الأرض غير الأرض، وقامت السماء والأرض رتقا، مرة أخرى، {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا}[٣٤]، فأصبحت الأرض بوجودها وما أفيض عليها، نواة لوجود كبير مرة أخرى، حنت لفتق من موجودها، بحقها لموجودها بخلقها، وقد أحبت أن تعرف بجديد أمرها، فتخلقتها منها لجديد أمرها، لمشروع الحياة الأبدي رجوعا بمن صلح لقائمها الأزلي، فألقت ما فيها وتخلت، وأذنت لربها وحقت، {ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين آمنوا فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة}[٣٥]، {أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل}[٣٦]، (إنكم من المنظرين إلى اليوم المعلوم)[٣٧]، {إن يوم الفصل كان ميقاتا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا}[٣٨].

فقامت السماء والأرض بأحديتها وأحدها، على مثال من عين ممدها، من الأعلى من الوجود لعينها من السماء له مفتوقة، إلى الأرض بالسلام مرجعة مرتوقة. فعلم بذلك الملأ الأدنى، علم الملأ الأعلى، في جديده لعالمه وعلمه، وعَلَمه.

فعرف أن علم الأعلى في قديمه، هو علمه لقادمه، على عين ما علم لقديمه بقائمه، فتكشفت له وقامت به الفطرة، فقام الأمر الوسط، وقام الحق الوسط، وقام العبد الوسط، وقام الرب الوسط، وقام الإله الوسط، وقام الإنسان الوسط.

قام الإنسان الجامع لطرفيه في القديم الأزلي، والقادم الأبدي، في القائم السرمدي للوجود، قام وبعث إنسان الله، وحق الله، وقامت الأمة الوسط. {وكذلك جعلناكم أُمة وسطا}[٣٩]، {كنتم خير أمة أخرجت للناس}[٤٠]..

فكانت قيامة محمد بحقه على قيامه بخلقه، من قيومه لربه في عين قيامه لقيومه بقائمه بوصفه عبدا للأعلى وربا للأدنى، الله من وراء الأعلى بأزله ومن وراء الأدنى بأبده، وهو عين الحق اليقظ من نومه، لقائمه بسرمد الحق للخلق المتكاثر بدائمه. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}[٤١]، {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا}[٤٢]، {جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا}[٤٣]، إنما يريد الله بمطلقه بوصفه الأعلى أن {يذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[٤٤]، بوصف القيام الأدنى للحق المحمد بمعناه من الله، وحدة حق بأحده لواحديته في موجوده، عالم ووجود لمعاني بيته لهيكله بغرفه وجوارحه، تُذكر به فيه أسماء الله الحسنى عروة وثقى بقائم خلق لحق متجدد متكاثر بين الأزل والأبد الإنساني.

{لا نسألك رزقا، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى}[٤٥]، {واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم، ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون}[٤٦]، فتخلق بخلق الأعلى لمعنى ربك، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه[٤٧] [امتداد نوره بك إليهم لجديد معناك بحقك بهم] ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}[٤٨]، هون عليك، {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}[٤٩].. {الله أعلم حيث يجعل رسالته}[٥٠]، {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا}[٥١].

فما أخرجناك في هذه الكرة إلا حقية العبد لنا، {فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى}[٥٢]، {أومن جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي}[٥٣]، {أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى}[٥٤]، اصبر، وعلمهم الصبر، وتواصى معهم بالحق وبالصبر، (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة)[٥٥]، و{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد}[٥٦]، {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}[٥٧]، خاطب الناس على قدر عقولهم، وقد تَجاوزنا بك العقول المحدودة بما جعلنا لك من نور على نور، ولا تعطي الحكمة غير أهلها فتظلمها، وقد كان فضل الله عليك عظيما بها، ولا تحرم الحكمة أهلها فتظلمهم وأنت الرحمة للعالمين، واستقم كما أُمرت، لتيسير أمرهم لهم بك.

احتفظ بنفسك، لنفسك، بما علمناك عن نفسك، عِلمًا عنا نفسا لنا، وتخَير لعلمك للإعلام عنك إعلاما عنا. أنت لنا حق وجودنا، لحق وجودهم بنا، بحقي وجودك، لموجود خلقهم بحقهم، لوجودك بخلقك لعين حقك، أول العابدين، وأول الخلق، وكوثر أوليات الخلائق، وأول الحق وأحدية أوليات الحقائق، رسولا لنا وإماما لهم، وعروة وثقى بيننا وبينهم.

إليك لك تنتهي علل الأشياء وعلل الأمور لمثالية العلة لا بدء لقيامها وعملها، فأنت العلة الأولى، لوجودك بقديمك وقادمك لقائمك، عنها يتحدثون، وهم بوهم أنفسهم بوجود عنها لموصوف الله عندهم يتعلمون. أنت تعلم، هل نحن علة عن شيء أو علة لأي شيء؟ هل تعلم لنا بدءا إلا بأعلى لسبق بدئك على عين عينك لبَعدك؟ هل تعلم لنا سميا إلا بأعلى لسبق اسمك لعين لحاقك لاسمك، لعين قائمنا بدائمنا لاسمنا؟

إن العلة في افتقار للمعلول بها، والمعلل لها.. هل تعلم لنا سميا، أو مسمى هو علة وجودنا لنا؟ ثم هل تعلم لنا اسما تسماه من كان لنا ذاتا ومعنى؟ {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون}[٥٨].

وقد تحدثوا وخاضوا إلا في أمر الله بك هو أمرك لهم من أمرنا إليك، لأمرنا منك. إنه أمر الله بالإنسان، لا بدء لقديمه ولا توقف لجديده.

قل الله.. قل لا إله إلا الله، قل الله أكبر، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون أو يعبثون، أو لله يفتقرون، فلك يلجأون، ولك يتابعون، ومنك يسمعون، ومن ماء الحياة معك يغترفون، فيحيون، وبالحق يبعثون، أو يتخلون عن الحق لهم بك، فيهلكون {وما عليك ألا يزكى}[٥٩].

اللهم يا من أعلمتنا بمحمد أنه لا إله إلا الله.. يا من علمتنا بمحمد قائم لا إله إلا الله.. اللهم يا من رحمتنا بمحمد بلا إله إلا الله.. اللهم يا من قومتنا بقائم محمد لنا لا إله إلا الله.. اللهم كنا لا إله إلا الله، وضع عنا أوزارنا إلى وحدانيتك بنا بلا إله إلا الله.. اللهم بدل أمر نفوسنا إلى أرض لا إله إلا الله.. اللهم حرر عقولنا من سجين ذواتنا إلى عتيق وجودنا بأرواحنا بلا إله إلا الله.

اللهم يا من كنت من ورائنا موجودا لوجودنا بإحاطتك، ومن أمامنا مشهودا بشهود جمال وجلال طلعتك بلا إله إلا الله.. اللهم اجعل لنا من قيامك لقيامنا نصيبا موفورا من علمك ومن شهود كتاب وجودك لوجودنا في لا إله إلا الله، وأتمم لنا نورنا، واكشف لنا عن حقنا بك، واشرح لنا صدورنا، واجمع شتات معانينا لوحدة معانينا في أناجيل صدورنا لكوثرنا، بأم الكتاب لنا برسولك، في لا إله إلا الله.

اللهم يا من جعلت من أُمة محمد، أُمة وسطا، بشهدائها منها على الناس، ظلال محمدك أُمما بإمامته، أُمة للشهداء، لا مُريب ولا مشرك بينها، الكل لرسول الله قيام، أُمة هي كلها محمد، هي له ظلال، جعلتها أمة حية وجعلتها أُمة وسطا لأحياء السبق واللحاق، جعلته شهيدا عليها، وجعلتها به فيها بشهدائها للشهادة على الناس، يد قدرتك لهدي وتأديب جديد خليقتك، ودائم إبداعك.

شهيدة على الناس، على ما هو بالحق لأزلي الإنسان عليها، رسولا لله بالحق شهيد، جديدة في الناس ما تجدد الناس هي لهم على ما جعلتها للقديم جديد، فعلمتها في قيامها، عن الحق إليها، بنوره بالرسول مديد، وبالوعي والحكمة لمبعوث الحق بها ذكرا محدثا لذكر قديم للخلق السعيد.

أعطيتها الحياة والمزيد، وجعلت منها ما جعلت لها لتكون بها على جديد من أمرك، قديما بها لأمرك، لكل عالم بأمرك ومعلوم من أمرك، أنت بها القديم والجديد والمشهود والشهيد، على ما كان الرسول عليها، بالقديم لشهادته له، والمحدث لشهاداتها لها...

لتقول به بمقالته دوام المستقيم والسديد لرسالته، لدوام البلاغ بالإنباء والترديد، ودوام قيام الرائد والمراد للمريد، لمن تحققه من الخلق، فتتواجده بالحق، اجتماعا للرب والعبد، رسلا من أنفسهم، شعارهم ما كان بين الرسول والأعلى لمشهود ربه له في الله لهما، (لا فرق بيني وبينك)[٦٠]، يخفضون جناح الذل من الرحمة، على ما كان رسول الله لهم وهو قديم العزة، وقائم العظمة.

خفض جناح الذل من الرحمة، حتى يقلَّ الناس إلى ساحة حقه، من حضرة ربوبيتهم، لظاهر ربه به لهم، في قلوبهم لأرواحهم، قيوم قائمهم. وكشف لهم عن الله بثالوث قيامه، أمرا وسطا لقائم الحق، ظاهر قيومه، رسولا إلى قائمه بالمؤمنين، لقائم قيوم أكبر، ورفيق أعلى، في معراج الله، لذي المعارج عَلَما لله وإعلاما عنه...

متوحدا بقائمه من شتاته، كتاب وحدانيته، وعَلم أحديته، مظهر إنسانه، وقيوم قيومه منسوبا إلى الأقدس، فالأقدس، بقيام أحدية حق، هو لها يعنون، وبها يقوم، وعنها يعلم، وبها يعمل. هذه هي أقانيم الفطرة في رسالة الإسلام لرسول الإسلام.

قام عيسى خاتما وطابعا لابن الإنسان لبني إسرائيل أُمة تعاقب الأنبياء عليها بتعاليمهم وهديهم. ضُرب ابن مريم مثلا لصادقيهم وصالحيهم له يتابعون، كلما بالله تواجد، فبه يتواجدون، وكلما هو بالله فيهم لهم وجد، (ازرع كلمة الله في أرض ناسوتك)[٦١].

فطلب رسول الله بقائمه لقيوم حقه إلى أُمته أن يشهدوه فيهم بعترته، كلمات لله تواصل قيام كتابه لعلمهم، وسكينة حجابه لرحمتهم، وظل قيامه لوجه ربه لخلاصهم، ليشهدوه لهم الإنسان، لا يُعرف ولا يُدرك، في واسعه ومحيطه بهم. (ما عرفني غير ربي)[٦٢].

مشهودا لهم بدوام في عترته من وجوه غيبه والأعلى، بالحق إليهم لقائم الجنس لآدميته، في قائمه لأنفسهم، في معارج الله، إلى لانهائيه عملا للقيام بحقه، على ما أظهره ويظهره في دوام باسم خلقه آدما وكلمة لله.

وهذا ما عناه عيسى عن تردده بين الغيب والشهادة به بقوله عن مجيئه في معيته دائما بعد ظهوره لقيامه برسالته (إذا جئت في القيامة دعوتكم بيا إخوتي)[٦٣]، ولكن أمته من أهل الأرض صدوا ويصدون عن الطريق ومعالمها بعترته، وقد أسفرت بهم لهم لإعلامه روح قدس الله، بكلماته في تجدد وتعدد أمر لله لا ينتهي دائما بفطرته قائما بصبغته لأمم البشرية، في كل زمان، وفي كل مكان، كافة للناس، ما طلبوا الحق لأنفسهم في مشروع الحياة الأبدي، لا يتعطل، ولا ينقضي.

فبالله ورسوله نسعد، وبالله ورسوله نقوم، وبالله ورسوله نؤمن، وبالله ورسوله نعمل، فعلى الله ورسوله نتوكل، غير متواكلين، ونتكل، مجاهدين عاملين، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، طالبين ساعين راجين، خلف من حقق لهم الله ذلك، بالله ورسوله مؤمنين.

فلنجمع قلوبنا على قلب من عرفنا، أو توسمنا، أو علمنا أو شهدنا، ممن يبعث الله بالحق، كلمة لله بينا، لتجديد الدين بعباد الرحمن دائبين، يوم نجتمع على قلب حي بمحبة الله، نرى فيه قبلة لنا، اتجاها إلى الله، نشهده بعين لطيف قيامه بنا، يدعونا لقائم قيومه رسولا لإنسان ربه به نؤمن، وجوها ناضرة، لوجوه من ربها منظورة، بنور ربها مشرقة، بالله ناظرة.

لن تروا الله إلا بعين الله لكم بلطيفه يلحقكم، ولا ترون الله إلا بوجه لله في قائم خلق الله، ولن تروا الله إلا في مستقيم تقويم لأصل وجودكم من ورائكم بإحاطته، ولن يراه بعينه إليه، إلا مستقيم تقويم، تتواجدونه بجديد من فعلكم، (لا يدخل الجنة عجوز)[٦٤].. (لا يدخل الجنة إلا من وُلِد مرتين)[٦٥].

فلن تشهدوا لمعنى شاهد ومشهود إلا قديما لجديد، والد وما ولد وولد وما توالد لقائم الوالد في وحدة الإنسان لحاضره بالقديم والقادم بنور الحق تتواجد وتتخلق، إلى الوجود الصمد للقائم السرمد، فإذا هم ولدان مخلدون في اللانهائي الأزل، لا يفنون ولا يبلون في اللانهائي الأبد، ولا يهرمون ولا يعجزون في القائم السرمد، وها هم الآباء في رسالة الروح لكم يعودون، ومحمد عيد غريبا بينهم على ما ترون.

إن المتخلق منكم بخلق الله، له خلق مغاير لخلق الناس وقد شذ عنهم، وهو في دوام بينكم بحاله لمظاهره بالشاذ له منكم، فهو أمر للوجود لا ينقضي، وهو متجدد بذاته وفي مزيد بنوره، لا يختفي. هو الحق في لباس من الخلق، قديم جديد، بأنوار الله، يقوم معراجا بعد معراج، وسلما بعد سلم، {كل يوم هو في شأن}[٦٦]. إنهم به أيام الله، لا يجز عنهم العطاء، ولا يمن عليهم الجزاء، يقومون بالفيض المزيد للخلق الجديد دوام رسالة رسول الله.. لا يتعرضون برحمة الله إلى ابتلاء، يقومون في الخدمة في صفاء ورضاء، ورضوان من الله أكبر من رضاء.

ذلكم هم الناس في معنى الإنسان، وهؤلاء هم المسلمون في مجال الإيمان، وهؤلاء هم الروحيون في حال الإحسان، أُمة واحدة خلت من قبلها أُمم، تتهيأ لرحلتها السرمدية، يخلفها منها أُمم لمشروع الحياة الأبدية.

اطلبوا الله على ما علمكم رسول الله، واستعينوا بالله في الصغير والكبير من شأنكم. كان الله في عون العباد ما كان العباد في عون بعضهم البعض. يد الله مع الجماعة، فاجمعوا قلوبكم ووحدوا صفوفكم، واجمعوا أمركم، واطلبوا الله لكم فهو القريب، واسألوه السلام معه بالسلام معكم، يهيئ لكم من أمركم

رشدا، ويدفع عنكم شرور أنفسكم، ويكشف عنكم أغطيتكم، ويضع عنكم أوزاركم، لانطلاق حقائقكم له منه فيه (وجودك ذنب لا يقاس به ذنب)[٦٧]، {إن الله لا يغفر أن يشرك به}[٦٨].

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

أضواء على الطريق

من هدي الروح المرشد (سلفربرش) من دائرته الخاصة بلندن.

(إن الطور التالي للحياة الأرضية منسوخ من عالمكم المادي. وإذا لم يكن كذلك لكانت الصدمة للكثيرين الذين لم يتعلموا وللجاهلين أكبر مما يتحملون. فكان الواجب حينئذ أن يتم الأمر على أطوار سهلة جدا. فالطور التالي للحياة الأرضية يشبه عالمكم. وهذا هو السبب في أن كثيرين لا يدركون أنهم قد انتقلوا إلى ما وراء الفيزيقي. هنا عالم بالفكر، حيث الفكر حقيقة واقعة. فالأفكار تشكل كل مظهر من حياته ونشاطه. إنهم لا يستطيعون التفكر في الحياة بعيدا عن مظاهرها الفيزيقية بعد، لا يمكنهم رؤية النشاط الروحي في هذا الطور، وعندما يشرق فجر الحقيقة الروحية، يكونون أمواتا في العالم النجمي ويبدأون الحياة في عالم الروح في الطور التالي. إن هناك موتا كثيرا، وميلادا كثيرا..

إن الروح كلما طهرت نفسها بالنمو والتقدم والتطور، فإنها تمر طبعا إلى الطور التالي من حياة الروح. إنها حياة موضوعية، في مجالها التعبيري الذاتي. وهو عالم أحلام عندما ينتقلون منه. إنها ليست أحلاما عندما تحلمونها. إنها أحلام عندما تستيقظون).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة يوسف- ٨٧

٢ سورة آل عمران - ٢، سورة البقرة - ٢٥٥

٣ سورة الذاريات - ٥٦

٤ سورة غافر -٥٧

٥ سورة الرعد -٣٣

٦ سورة فصلت - ١١

٧ سورة الذاريات- ٤٧

٨ من حديث شريف: "إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

٩ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أَعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأَحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

١٠ من حديث شريف: "إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أُمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

١١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٢ إشارة إلى {والذاكرين الله كثيرا والذاكرات} سورة الأحزاب - ٣٥

١٣ سورة النبأ - ٨

١٤ سورة التكوير -٧

١٥ سورة الأحزاب -٦

١٦ سورة لقمان -١٦

١٧ مقولة للشيخ محيي الدين ابن عربي: "ولا ذرة في الكون إلا لها قلب"

١٨ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةُ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣/ ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك. ويعتبره المحدثون ضعيف الإسناد.

١٩ سورة الإسراء -٨١

٢٠ سورة الذاريات -٥٦

٢١ سورة الطلاق -٣

٢٢ سورة النساء-٤٨، ١١٦

٢٣ سورة الجن -٣

٢٤ سورة الأنبياء -٢

٢٥ استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} سورة آل عمران -٦٤

٢٦ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى.". أخرجه أحمد بن حنبل.

٢٧ من حديث شريف، أخرجه الحاكم والطبراني واللفظ لهما وأحمد مختصرا.

٢٨ سورة الأحزاب -٦

٢٩ سورة التوبة -١٠٥

٣٠ سورة الرعد -١١

٣١ سورة الأحزاب -٦

٣٢ سورة الانشقاق- ٣

٣٣ سورة الانشقاق- ٤:٥

٣٤ سورة المرسلات- ٢٥،٢٦

٣٥ سورة آل عمران-٥٥

٣٦ سورة فاطر -٣٧

٣٧ سورة الحجر: ٣٧، ٣٨ - سورة ص: ٨٠، ٨١،

٣٨ سورة النبأ - ١٧-٢٢ -٢٣

٣٩ سورة البقرة -١٤٣

٤٠ سورة آل عمران -١١٠

٤١ سورة الأحزاب -٦

٤٢ سورة النساء – ٤١

٤٣ سورة البقرة -١٤٣

٤٤ سورة الأحزاب -٣٣

٤٥ سورة طه -١٣٢

٤٦ سورة النحل- ١٢٨:١٢٧

٤٧ سورة الكهف -٢٨

٤٨ سورة الكهف - ٢٨

٤٩ سورة القصص -٥٦

٥٠ سورة الأنعام -١٢٤

٥١ سورة الكهف -٢٨

٥٢ سورة الأعلى- ١١:٩

٥٣ سورة عبس – ٨ - ١٠

٥٤ سورة عبس – ٥ - ٧

٥٥ استلهاما من الآية {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر – ٨٨، والآية {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥

٥٦ سورة الكهف - ١١٠، سورة فصلت - ٦

٥٧ سورة الإسراء -٧٩

٥٨ سورة الأنعام -٩١

٥٩ سورة عبس - ٧

٦٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٦١ استلهاما من تعاليم السيد المسيح وهو يدعو حواريه أن يزرعوا "الكلمة" أي كلمة الله، أي المسيح في أرض ذواتهم.

٦٢ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي". ولم نستدل على سند له في كتب الأحاديث الشريفة.

٦٣ إشارة لقول المسيح عليه السلام بعد القيامة أنه قال للمجدلية: "اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يوحنا ١٧:٢٠). وتلك كانت المرة الأولى التي يدعو فيها تلاميذه بكلمة أخوتي. قبل القيامة، كان يسوع يدعو تلاميذه "أحبائي"، "عبيدي"، أو "تلاميذي".

٦٤ حديث شريف: "أتت عجوزٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال لها صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لا يدخلُ الجنَّةَ عجوزٌ فبكت، فقال: إنَّك لستِ بعجوزٍ يومئذٍ قال اللهُ تعالَى إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا"[الواقعة ٣٥،٣٦]. الراوي: الحسن البصري، المحدث: العراقي. تخريج الإحياء للعراقي.

٦٥ إشارة للآية: "ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا وُلِد ثانية" (يوحنا ٣: ٣)

٦٦ سورة الرحمن -٢٩

٦٧ من أشعار عبد الغني النابلسي من العصر العثماني: رويدك يا من بالتجافي أمتَّني ... وأهملتَ فيما بالوصال وعدتني إذا قلت رفقاً إنني ذبتُ زدتني ... وإن قلت ما ذنبي إليك أجبتني ... وجودك ذنبٌ لا يقاس به ذنبُ.

٦٨ سورة النساء - ٤٨، ١١٦